

20 سورة البقرة 47-80 الشرح من مختصر تفسير ابن كثير II

فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

عبدالعزيز الراجحي

سم احسن الله اليك. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. واصلني واسلم على محمد وعلى الله واصحابه اجمعين. اما بعد فففر الله لك يقول الله تعالى كيف تكفرون بالله وكتتم امواتا فاحياكم ثم - 00:00:00

ايميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون. يقول الحافظ ابن كثير يقول تعالى جن على وجوده وقدرته وانه الخالق المتصرف في عباده كيف تكفرون بالله؟ اي كيف تجحدون وجوده؟ او تعبدون - 00:00:20

معه غيره وكتتم امواتا فاحياكم. اي وقد كتمت عدما فاخرجمكم الى الوجود. كما قال تعالى ام خلقوا من شيء ام هم الخالقون؟ ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون؟ وقال تعالى هل اتي على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا - 00:00:40

مذكورة والایات في هذا كثيرة. وقال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهم. وكتتم امواتا فاحياكم امواتا في اصلاب ابائكم لم تكونوا شيئا حتى خلقكم. ثم يميتكم موتة الحق ثم يحييكم حين يبعثكم. قال وهي مثل - 00:01:00

قوله تعالى امتننا اثنتين واحييتنا اثنتين. بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام. يعني موتتان وحيتان. الموتة الاولى حين كانوا عدما او كانوا في اصلاب ابائهم. والموتة الثانية بعد الحياة. وحيتان الحياة الاولى في الدنيا والحياة الاخيرة بعدبعث - 00:01:20

قالوا ربنا امتننا اثنتين واحدا اثنتين. نعم. احسن الله اليك. هذه الاية الكريمة بسم الله الحمد لله والصلوة والسلام. هذه الاية الكريمة فيها اثبات الخالق سبحانه وتعالى. واثبات ربوبيته وانه الخالق المحيي للمميت. وفيه اثبات البعث - 00:01:40

والناس يرجعون الى الله بثبات الحساب والجزاء. يقول لكم كيف تكفرون بالله وكتتو؟ وفبـه الانكار على الكفار كيف يكفرون بالله؟ والله تعالى خلقهم ووجدهم من العدم ورباهم بنعمه ثم يكفرون به ويعبدون معه غيره. استفهام تعجب كيف - 00:02:00

بالله وكتتم امواتا في اصلاب ابائكم او كتمت عدما فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون. فيه اثبات والجزاء ثم اليه ترجعون هذه الاية في اثبات الخالق سبحانه وتعالى واثبات - 00:02:16

اه البعث والجزاء والنشور وفيه ان الكافر وقع فيه على في اعظم الظلم حيث انه عبد غير الله ولهذا تعجب الله منه وكيف تكفرون بالله؟ هو الذي احييكم من العدم - 00:02:32

بنعمه ثم يحييكم ثم يبعثكم يوم القيمة واليه ترجعون للحساب والجزاء. نعم. احسن الله اليك هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء قواهن سبع سماوات وهو بكل شيء علیم - 00:02:46

لما ذكر تعالى دلالة من خلقهم وما يشاهدونه من انفسهم ذكر دليلا اخر مما يشاهدونه من خلق السماوات والارض فقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات اي قصد الى السماء - 00:03:10

وهن اي فخلق السماء سبعا والسماء ها هنا اسم جنس فلهذا قال فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء علیم اي وعلمه محيط بجميع ما خلق. كما قال الا يعلم من خلق. وتفصيل هذه الاية في سورة حام - 00:03:30

السجدة وهو قوله تعالى قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ان وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء - 00:03:50

ايوه يا دخان فقال لها وللارض انتيا طوعا او كرها. قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين واوحى في كل سماء امرها

وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم. ففي هذا - 00:04:10

دلالة على انه تعالى ابتدأ بخلق الارض اولا ثم خلق السماوات سبعا وهذا شأن البناء ان يبدأ بعمارة اسافله ثم اعلىه بعد ذلك. وقد صرخ المفسرون بذلك كما سندكره بعد هذا ان شاء الله. فاما قوله تعالى انتم اشد خلقا ام السماء بناتها؟ رفع سماها فسواها - 00:04:30

واغطش ليها واحرج ضحها والارض بعد ذلك دحها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متابعا لكم ولانعامكم. فقد قيل ان ثم 00:04:55 هنا انما هي لعطف الخبر على الفعل لا لعطف الفعل على الفعل - 00:04:55

رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال مجاهد في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميما. قال خلق الله ارض قبل 00:05:15 السماء فلما خلق الارض ثار منها دخان. فذلك حين يقول ثم استوى الى السماء وهي دخان فسوى - 00:05:15

هن سبع سماوات قال بعضهن فوق بعض وسبع اراضين يعني بعضها تحت بعض. وهذه الاية دالة الا ان الارض خلقت قبل السماء كما 00:05:35 قال في ايات سورة السجدة الماضية فهذه وهذه دالاتان على ان الارض خلقت قبل السماء - 00:05:35

لا السماء. وفي صحيح البخاري ان ابن عباس سئل عن هذا بعينه فاجاب بان الارض خلقت قبل السماء وان الارض انما دحبت بعد 00:05:55 خلق السماء وكذلك اجاب غير واحد من علماء التفسير قديما وحديثا. وقد حررنا ذلك في سورة النازعات - 00:05:55

ذلك ان الدحي مفسر بقوله تعالى والارض بعد ذلك دحها اخرج منها مائتها ومرعاها. والجبال ارساها. ففسر الدحي باخراج ما كان 00:06:15 مودعا فيها بالقوة الى الفعل. لما اكملت سورة المخلوقات الارضية ثم السماوية دحا بعد ذلك - 00:06:15

الارض فاخراجت ما كان مودعا فيها من المياه فنبنت النباتات على اختلاف اصنافها وصفاتها والوانها وشكالها وكذلك جرت هذه 00:06:36 الالفاك فدارت بما فيها من الكواكب الثوابت والسيارة. والله سبحانه وتعالى اعلم. نعم - 00:06:36

الكريمة فيها الفوائد العظيمة هو الذي خلق لكم ما في الارض جميما استدل به العلماء على قاعدة اصولية وهي ان الاشياء الاصل في 00:06:56 الاشياء تقلب احا على ان الاصل في الاشياء الاباحية. وفي ان في ان الاصل في الاشياء الاباحة وان كل شيء مخلوق لبني ادم. فالاصل في الحيوانات - 00:06:56

النباتات اللي باعها اذا اشكل عليك هذا الحيوان هل هو حلال او حرام؟ فالاصل حلال حتى يأتي الدليل. اذا اشكل عليك نبات هل هو 00:07:16 حال هل يجوز للكافر او لا - 00:07:16

الاصل انه يجوز لك مباح لك الا الا بدليل الا بدليل يدل على ظد ذلك لقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميما. وهذه الاية 00:07:26 صيغة ساق الابتلاء فيها امتنان الله سبحانه وتعالى عباده بانه خلق لهم ما في الارض جميما من النباتات والحيوانات - 00:07:26 وفي دليل على اثبات الخالق سبحانه وتعالى وان الله تعالى هو خالق السماوات والارض. وفي ان الارض خلقت قبل السماء. لان اسفل 00:07:42 السماء فوق والبناء اينما يبدأ بهم الاسفل فالبالي حينما يبني البيت يبني القواعد اولا اسفل - 00:07:42

مفيدة على السماوات سبع ويقول ثم استوى الى السماء ثم قصد الى السماء 00:07:57 والسماء جنس. ولهذا قال فسواهن سبعة مع وقت - 00:07:57

السماءات السبع والاراضين سبع كما قال الله تعالى انه خلق السماوات ومن الارض مثليهن وفي الحديث من ظلمه قيل شبر 00:08:10 من الارض طوقة يوم القيمة من سبع اراضين - 00:08:10

وتفصيل هذه الاية في سورة فصلت بين الله تعالى انه خلق خلق الارض والسماء في ستة ايام خلق السما في يومين والارض في 00:08:22 اربعة ايام اربعة ايام قال تعالى قل ائنكم لتکفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين. وجعل فيها روابض من فوقها وبارك فيها وقدر فيها - 00:08:22

في اربعة ايام خلقت في يومين وقدر فيها اقواتها وما فيها في يومين صارت اربعة ايام وخلق السما في يومين 00:08:43 فتكون الايام ستة هي الخلف السماوات والارض - 00:08:43

قل ائنکم لتکفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا. ذلك رب العالمين. وجعل فيها روابض من فوقها وبركة فيها وقدر

فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسعيروالارض خلقت اولا - 00:08:58

ثم السمع ثانيا خلق الله الارض اولا ثم خلق السماء ثم مدب الارض بعد خلق السماء خلقت الان صورتها هكذا اولا ثم خلقت السماء ثم دحيت الارض والدحي معناه اخراج ما اخرج وفسره بقول اخرج منها ماءها او - 00:09:10

ومرعاها والجبال ارساها اخرج فيها في قوتها من النبات والماء وارسها بالجبال وفي الرد على مقال ان ان الاراضين سبع قارات هذا باطل اليه السبع قارات او سبعة اقاليم ولكنها - 00:09:27

طبقات بعضها تحت بعض تحت بعض لقوله الله الذي خلق السبع والسموات وما الارض مثلهن وللحديث من ظلم شبر طوقة طوقة يوم القيمة من سبع اراضين طوقة يكون طوقة وفي اثبات - 00:09:44

وفي اثبات ساعة علم الله عز وجل وانه لا يعزف عن علم الله شيء. يقول وهو بكل شيء علیم. في هذا يدل على اصل الاباحة وفي اثبات اه ان الله تعالى هو الخالق لكل شيء وهي اثبات علم الله وفيه ان السماء سبعة والاراضين سبع وفيين الارض خلقت - 00:09:59

اولا قبل السمع الله على عباده وانه خلق لهم ما في الارض جميما. نعم. احسن الله اليك واذ قال ربكم للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح. ونحن نسبح بحمدك - 00:10:20

نقدس لك. يخبر تعالى بامتنانه علىبني ادم تنويعه بذكرهم في الملا الاعلى قبل ايجادهم. فقال تعالى واذ قال ربكم للملائكة اي واذكر يا محمد اذ قال ربكم الملائكة واقصص على قومك ذلك اني جاعل في الارض خليفة اي قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا - 00:10:46

بعد جيل كما قال تعالى وهو الذي جعلكم خلائق الارض وقال ويجعلكم خلفاء الارض وقال ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون. وقال فخلف من بعدهم خلف. والظاهر انه لم يرد ادم عينا اذ لو كان كذلك - 00:11:16

لما حسن قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فانهم ارادوا ان من هذا الجنس من يفعل ذلك وكأنهم علموا ذلك بعلم خاص او بما فهموه من الطبيعة البشرية فانه اخبرهم انه يخلق هذا الصنف - 00:11:36

من صلصال من حما مسنون او فهموا من الخليفة انه الذي يفصل بين الناس ما يقع بينهم من المظالم ويردعهم عن المحارم والمآثم قاله القرطبي وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله ولا على وجه الحسد لبني ادم كما - 00:11:56

يتوهمه بعض المفسرين وقد وصفهم الله تعالى بانهم لا يسبقونه بالقول اي لا يسألونه شيئا لم يأذن لهم فيه ها هنا لما اعلمهم بانه سيخلق في الارض خلقا قال قتادة وقد تقدم اليهم انه يفسدون فيها فقالوا - 00:12:16

اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الاية وانما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك. يقولون يا ربنا ما الحكمة في خلق هؤلاء؟ مع ان منهم من يفسد في الارض ويسفك الدماء. فان كان المراد عبادتك فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك اي نصلي لك كما سياتي. اي ولا - 00:12:36

منا شيء من ذلك وهلا وقع الاقتصار علينا قال الله تعالى مجيبا لهم عن هذا السؤال اني اعلم ما لا تعلمون اي اني اعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها ما لا تعلمون انتم فاني جاعل فيهم الانبياء - 00:13:02

يبطل فيهم الرسل ويوجد منهم الصديقون والشهداء والصالحون والعباد والزهاد وال AOLيات والابرار والاقربون والعلماء العاملون

والخاسعون والمحبون له تبارك وتعالى المتبوعون رسله صلوات الله وسلامه عليهم. وقد ثبت في الصحيح ان الملائكة ان الملائكة - 00:13:22

فاما صعدت الى الرب تبارك وتعالى باعمال عباده يسألهم وهو اعلم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون اتيناهم وهم يصلون وهم يصلون وذلك لأنهم يتعاقبون علينا ويجتمعون في صلاة الصبح وفي صلاة العصر فيمكث هؤلاء ويصعد اولئك بالاعمال - 00:13:42

كما قال عليه الصلاة والسلام يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل فقولهم اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون من تفسير قوله لهم اني اعلم ما لا تعلمون. وقيل معنى قوله تعالى جوابا لهم اني اعلم ما لا تعلمون ان - 00:14:02

لي حكمة مفصلة في خلق هؤلاء. والحالة والحالة ما ذكرتم. لا تعلمونها. وقيل انه جواب ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال اني اعلم ما لا تعلمون. اي من وجود ابليس بينكم. وليس هو كما وصفتم انفسكم به. وقيل بل - 00:14:22

تضمن قولهم اتعلمنا فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك طلبا منهم ان يسكنوا الارض بدلا بني ادم فقال الله تعالى لهم اني اعلم ما لا تعلمون من من ان ابقاءكم في السماء اصلاح لكم واليق بكم ذكرها الرازى - 00:14:42 مع غيرها من الاجوبة والله اعلم. وقد استدل القرطبي وغيره بهذه الآية على وجوب نصب الخليفة ليفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه ويقطع تنازعهم وينتصر لمظلومهم من ظالمهم ويقيموا الحدود ويزجر عن تعاطي الفواحش الى غير ذلك من الامور المهمة - 00:15:02

التي لا تمكن اقامتها الا بالامام. وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب. والامامة تناول بالنص كما يقوله طائفة من اهل السنة في ابي بكر او بالاماء اليه كما ي قوله اخرون منهم او باستخالف خليفة اخر بعده كما فعل الصديق بعمر بن الخطاب او - 00:15:22

او بتركه او بتركه شوري في جماعة صالحين كذلك كما فعله عمر او باجتماع اهل الحق الحل والعقد على مبادئه او بمبادىء احد منهم له فيجب التزامها عند الجمهور. ويجب ان يكون ذكرها حرا بالغا عاقلا مسلما عدلا مجتهدا بصيرا - 00:15:42

سليم الاعضاء خيرا بالحروب والاراء قرشي على الصحيح. هذه الشروط اذا كان الاختيار والانتخاب لل المسلمين الامامة او الامامة تثبت الامامة والخلافة تثبت لواحد من امور ثلاثة. الامر الاول بالاختيار والانتخاب من اهل الحل والعقد. كما ثبت للصديق اختياره اهل الحل والعقد. في هذه الحالة يختارون من - 00:16:02

توفير الشروط الشرط لابد ان يكون قرشي اذا وجد في قريش من آآ تتتوفر لهذه الشروط ذكر حر بالغ عاقل عالم اصير الى اخره ولابد ان يكون في قريش اذا كان فيهم ما يصح الخلافة - 00:16:22

كما ثبت في الصحيح لا يزال هذا الامر في في هذا الحي يعني من قريش ما بقي منهم اثنان. وفي لفظ ما اقاموا الدين. يعني اذا وجد من يقيم الدين من قريش يجب ان يكون منهم. فان لم يوجد من يقيم الدين منهم - 00:16:37

اختار من غيره هذا عن الاختيار والانتخاب. اذا كان الاختيار هو الانتخاب لل المسلمين يختارون من قريش مما تهوى فيهم الشروط كما اختار الصحابة الصديق خلاص الصيغة ثبت في الاختيار والانتخاب وهو قرشي. الامر الثاني تثبت الخلافة بولاة العهد من الخليفة السابق. كما ثبتت الخلافة لعمر بولاية - 00:16:49

بولاية العهد من من ابي بكر الثالث الامر الثالث ان تثبت بالقوة والغلبة. اذا غلبهم بسيفه وسلطانه وقهرهم ثبت له الخلافة. وجب السمع له الطاعة كما الحديث اسمع واطع وان تأمر عليك عبدا حبشا كان رأسه زبيبة يعني تثبت له الخلافة ومعلوم انه - 00:17:09

الحسبي موب قرشي هذا بالقوة والغلبة تثبت ولو للحسبي اذا غلبهم وقررهم بسلطانه واستتذب الامر وجبت سموا له الطاعة الخلافة هذى من الامور الثالثة الخلافة اما بالاختيار والانتخاب من اهل الحل والعقد او بولاة العهد من الخلف السابق او بالقوة وغلبة. نعم.

احسن الله اليك. ولا يشترط - 00:17:31

ولا المقصوم من الخطأ خلافا لغلاة الروافض. نعم. الروافض يشترطون ان يكون الامام معصوم. والشيعة الروافض يقول لابد يكون الامام معصوم من المقصوم؟ ما في احد معصوم الا الانبياء معصوم فيما يبلغون عن الله ومعصوم عن الكبائر وعن الشرك. نعم. يقول

لابد ان يكون الامام معصوم. ولهذا يرون - 00:17:51

امامة جميع الائمة كلها باطلة ويخرون عليهم. الراهن يرون انه ما كل ائمة الائمة في كل زمن باطلة الا الامام المقصوم منهم هنا احسن الله اليك. قال ولو فسق الامام هل ينعزل ام لا فيه خلاف؟ وال الصحيح انه لا ينعزل لقوله عليه الصلاة والسلام الا - 00:18:10

الترموا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان وهل له ان يعزل نفسه؟ فيه خلاف. وقد عزل الحسن بن علي رضي الله عنه نفسه وسلم الامر الى معاوية لكن كان هذا لعذر. وقد مدح على ذلك. فاما نصب امامين في الارض او اكتر فلا يجوز لقوله عليه الصلاة والسلام - 00:18:30

السلام من جاءكم وامركم جميع ي يريد ان يفرق بينكم فاقتلوه. كائنا من كان. وهذا قول الجمهور. نعم هذا النص الخليفة لابد يكون

واحد على المسلمين ما يكون اثنين ولهذا في زمن هارون الرشيد كان يقول للصحابة امطري حيث شئت فسيأتيني خراجك كانت خلافة واحدة في زمن - 00:18:50

راشدين ما في الا خليفة واحد الان للمسلمين وفي زمن الدولة الاموية والدولة العباسية والدولة العثمانية لما صفت الخلاف في الدولة العثمانية صارت دوبيات الان دوبيات كل دولة لها والتي يعني هذا الزمن ليس له مثيل في التفرق والاختلاف دوبيات والاصل ان يكون الخليفة واحد صار على كل اقليم وكل جهة - 00:19:10

هوايي بعد ما سقطت الخلافة سقطت خلافة العثمانية سقطت الخلافة الى الان والخلافة الى دوبيات الان كل بلد له حاكم كل اقليم له نعم انا ما فيه الا خلافة واحدة ولا بعضهم يقول لا يجوز ان لا يجوز ان الا نصف خليفة واحد لكن الضرورة تدعو الى هذا نعم عفا الله عنك قال - 00:19:30

فاما نصب امامين في الارض او اكثرا فلما يجوز لقوله عليه الصلة والسلام من جاءكم وامركم جميع ي يريد ان يفرق بينكم. فاقتلوه كائنا من كان وهذا قول الجمهور. وهذا الحذر في صحيحه. اذا بويع لخليفة الامام ثم جاء واحد الثاني ينazuه يقتل الثاني لانه يريد ان يفرق المسلمين. من جاءكم وامركم - 00:19:52

مجتمع فاقتلوه الى مكان. الخلافة ثبتت الاول فاذا جاء من ينazuه يقتل الثاني لان الثاني يريد ان يفرق المسلمين بعد اجتماعهم واستتباب الامن. نعم احسن الله اليك حتى امام الحرمين عن الاستاذ ابي اسحاق انه جوز نصب امامين فاكثر اذا تباعدت الاخطار واتسعت الاقاليم بينهما وتعدد - 00:20:12

امام الحرمين في ذلك القول يجوز اذا تباعدت الاخطار نعم وعلم ادم وهذه الایات الكريمات فيها ان الله سبحانه وتعالى اعلم الملائكة لما اراد خلقبني ادم وقال لهم اني جاعل في الارض خليفة - 00:20:32

يعني قوم اناس يخلف بعضهم بعضا وقال بعضهم الخليفة ادم ولكن استظهر الحافظ انه ليس المراد بالعادم وان المراد قوم يخلف بعضهم بعضا باثبات الكلام لله عز وجل ورد على ما انكر قوله اذ قال رب للملائكة - 00:20:49

وفيه سؤال الملائكة لله عز وجل وليس عن الحكمة وليس هذا اعتراضا قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها؟ ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك يعني ما الحكمة يا ربنا؟ لان - 00:21:05

ال الخليفة بعضهم بعضا لا بد يحصل بينهم نزاع وشقاق وعصيان علموا هذا من طبيعةبني ادم من طبيعة البشر ومن قوله خليفة قال بعضهم ان الله ان الله خلق - 00:21:20

اناسا من الجن قبل هذا قبل ادم فافسدو في الارض. فقالت الملائكة يا ربنا لا تفسد اتجعل فيهم سفيان كما افسدت الجن السابقون قال الله اني اعلم ما لا تعلمون. وفيه ان لله تعالى الحكمة البالغة - 00:21:35

فيما يخلقه وفيما يشرعه فيما يقدره قال اني اعلم ولا تعلمون. اعلم الحكمة اعلم ما لا تعلمون من انه يوجد فيهم وان كان يوجد فيهم مناصي لانهم يوجد فيهم الانبياء والرسل والصديقون والشهداء والصالحون والابولاء - 00:21:49

والزهاد والعباد وفي خلقهم من المصالح ما يربو على ما يحصل منهم من المفاسد نعم لا هذا باطل خليفة الله. الخليفة انما يكون يكن له من هو غائب. والله تعالى حاضر ليس بغائب - 00:22:04

نعم - 00:22:21